كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : ألـثانـية

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الإسلامي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Islamic literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : حسان بن ثابت

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: Hassan bin thabet

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبدلا لفظ (جذمة) بلفظ (دين) وبذا حول الفخر القبلي إلى فخر عقائدي فبدلاً من فخر الشاعر بأصل قبيلته تحول البيت إلى فخر بدينه ، ودفاع قومه عنه وبدأ يسهم الشعر في إشاعة الروح الجماعية للفخر بالأمة بدلاً من الروح القبلية والفخر بالقبيلة أما تغييره لبيت كعب بن زهير في قصيدته المشهورة:

رإن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من سيوف الله). والواقع أن اللفظة التي اعتمدها الشاعر هي مما اعتاد الشعراء ذكره في وصف السيوف الجيدة، ولا اعتراض على هذا إلا أن إضافة السيوف إلى لفظ الجلالة يحول البيت من مديح شخصي إلى مديح ديني فالرسول مرسل من الله ، وهو سيفة المشهور بوجه الباطل.

لقد أنشد الشاعر النابغة الجعدي قصيدة أمام الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فلما بلغ قوله:

علونا السماء عفة وتكرماً وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

أنكر النبي(صلى الله عليه وسلم) هذا وقال: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة يا رسول الله فيقول الرسول إلى الجنة إن شاء الله . ولا نرى في هذه الرواية إنكاراً لقول الشاعر قدر ما نحس به من توجيه للشاعر في فخره والا يتجاوز فيه الحد المعقول من الفخر ولكن الشاعر في الواقع كان ابن هذه المدرسة التي وجهها الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، فكان جوابه توكيداً لتوجيهه الكريم من أن ما يطلبه من فخر هو حقاً فوق السماء انها الجنة وبذا يصبح فخره مقبولاً وتمنيه مشروعاً لان قومه قد التزموا بمبادئ الاسلام ودافعوا عنه.

ب- دراسة تفصيلية عن شعر حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة

(من شعراء الدعوة)

حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي حدد الباحثون سنة ولادته بعام 563م اعتماداً على مقولة حفيده سعيد بن عبد الرحمن الذي ذكر أن عمر جده، كان ثلاثاً وخمسين سنة عند مقدم الرسول(صلى الله عليه وسلم) . وكان لقبيلته شأن قبل الاسلام و دور كبير بعده حين نصروا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) و آزروه. وكان شعره لسان حال قومه يفخر بهم ويعدد أمجادهم، ويعلي شأن رؤسائهم وفرسانهم. وقد وصل إلينا من شعره الجاهلي شعر كثير إذا قسناه بما وصل إلينا من شعر عبد الله بن رواحة مثلاً. كما أن ما وصل إلينا منه يعد كافياً إلى حد ما بحيث ممكن موازنته بمجموع أشعاره. كانت لحسان قبل الإسلام أشعار قائمة على الفخر والمديح معاً شأنه في ذلك شأن الشعراء العرب الذين تغنوا بأمجاد قبائلهم وفخروا بدورهم في إعلاء شأنها والإسهام في سيرورة مجدها بين القبائل.

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أكثر من رواية تبين أول اتصال حسان بالغساسنة بعمرو بن الحارث الغساني أو جبلة بن الأيهم الغساني وأنه كان بحضور الشاعرين النابغة الذبياني وعلقمة الفحل. و إن الممدوح حين سمع قصيدتيهما عرض على حسان أمرين أن ينشد كما أنشدا أو يسكت. وآثر حسان أن ينشد فقرأ قصيدته التي مطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

وحين انتهى منها علق الأمير الغساني بأن قصيدة حسان ليست بدون قصيدتي النابغة وعلقمة أو أنه قال: هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح.

ومن يراجع علاقة حسان بالغساسنة يشعر بصدق مدائحه في كثير من قصائده، ولعل صلة القرابة التي تربطه بهم عكست صدق فخره بقومه، ومديحه لهم. وقد

ترتك جمال دمشق أثره في شعر حسان الذي قاله في الغساسنة وكان مبيناً أن يترك هذا الجمال أثره في نفسه، وأن تطبع تلك الحضارة التي عاش في أكنافه دهراً شعره بطابعها ،وان يستسمح طبعه ويسمو ذوقه، وأن تطلق الخمر لسانه فيتغنى بما رأى ما شاء الله أن يتغني في شعر هو صورة لما أحاط به من جمال، عذوبة لفظ و رنين جرس، وروي موسيقى ، ورقة غزل وإبداعاً في الخمريات والوصف، والواقع أن هذا الوصف الجميل لشعر حسان يصدق على بعض أشعاره التي قالها قبل الإسلام، وإن خلت أشعاره الأخرى منها وتفاوتت بين الرقة والركة والجمال والنظم والإبداع في الوصف إلى التقرير والأوصاف الجامدة وما إلى ذلك مما سنحاول التعرض له في مقارنة أشعاره الجاهلية والإسلامية. .

وقد قيل إن لحسان أشعاراً في المناذرة لثبوت الأخبار التي وصفت وفوده عليهم وليس في ديوانه ولا فيما نسب إليه من شعر شيء أفرده لمدح النعمان أو المناذرة عامة كما كان يفعل مع الغساسنة وهذا مما يدعو إلى الظن بأن شعره فيهم قد تناوله الضياع وحتى أبياته التي ذكر أنها قيلت في فخره بفك أسير من قومه لدى الغساسنة، نرجح كونها من شعره الإسلامي لأن محقق الديوان - البرقوقي - علق

عليها بقوله:وقال (رضي الله عنه) لرجل من الأنصار أسرته غسان يقال له أبي). ويدخل حسان بن ثابت الإسلام ولا نعرف بالضبط سنة إسلامه إلا أن اسم أخيه أوس بن ثابت يرد ضمن من شهد بيعة العقبة الثانية من الأوس والخزرج.

ويذكر له أول ما قاله من شعر راداً فيه على ضرار بن الخطاب الذي فخر بأسرة سعد بن عبادة بعد بيعة العقبة الثانية:

تداركت سعد عنوة فأخذته وكان شفاء لو تداركت منذراً

ولو نلته طلت هناك دماؤه وكان حرياً أن يهان ويهـدراً

وقد كان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو من نقباء قومهم في تلك البيعة فلحقت بهم قريش وأسرت سعد وربطت يديه إلى عنقه وأدخل مكة وعذب وضرب،

وأما المنذر بن عمرو فقد هرب منهم ونجا. وهنا يرد حسان على ضرار في أول شعر

قاله في الإسلام:

لست الى عمرو ولا المرء منذر إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمراً

ولولا أبي وهب لصرت قصائد على شرف الورقاء يهوين حسراً

فإنا ومن يهدي القصائد نحونـــا كمستبضع تمراً إلى أهل خيـبراً

إلى آخر الأبيات التي يفخر فيها بشعره، ويرد على ضرار فخره بأسر سعد، ولم يتجاوز هذه المعاني إلى الأفكار الإسلامية الجديدة التي آمن بها.. بعد هذا الحادث نستطيع أن نتابع أشعار حسان متابعة تاريخية من خلال التعليقات التي سبقت أشعاره ودلت على زمن قوله أو من خلال إشاراته إلى الحدث الذي اقتضي أن يقول فيه الشعر. وقد بدا فيها حسان مشغولاً شغلاً تاماً بالدعوة الإسلامية يرد على شعراء المشركين ويهجو فعالهم ويفخر بالمآثر الإسلامية يخلد انتصارات المسلمين. ويمدح الرسول(صلى الله عليه وسلم) مديحاً يربأ به أن يكون مديحاً شخصياً غالباً إنما جعله قرين الوحي والنبوة والرسالة الخالدة. و قد عرف الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكانة حسان وشعره ودوره في الرد على المشركين حين خاطب الأنصار بقوله: ما يمنع القوم الذي نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال: حسان بن ثابت إنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء، ولو شئت لفريت به المزاد. فقال: كيف تهجوهم وأنا منهم فقال: إني أسلك منهم كما تسل الشعرة من السجين فقال: فاذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم واهجهم وجبريل معك ويكفي حسان فخراً ومكاناً أن جعل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) شعره معضداً بالوحي وبجبريل وبروح القدس بياناً لمكانته ودفاعه عن الدعوة الإسلامية وفي ديوانه قصائد يرد فيها على المشركين كقوله راداً على أبي سفيان بن خربة في فخره بقتل رجال من المسلمين في أحد ومجيباً هبيرة بن أبي وهب المخزومي بقوله:

سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم إلى الرسول فجند الله مخزيها

أما مراثيه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد أخذت طابعاً آخر، إنها تمثل حزناً حقيقياً لفقد النبي (صلى الله عليه وسلم) الموجه لحياة المسلمين جميعاً، والمرشد الموجه لحسان نفسه، ففقده إن كان قد عم المسلمين حقاً فقد ترك في نفس حسان فراغاً كبيراً حين كان يجعل شعره شغله الشاغل بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن وصفه الرائع للفراغ الذي أحست بهوله المسلمون جميعاً فموت الرسول (صلى الله عليه وسلم) انقطاع عن الوحي وحامل الرسالة... وإذا كان حسان قد ذكر الرسوم في مطلع مراثيه فإنها رسوم وأطلال تختلف عن رسوم الناس الآخرين لأن آياتها خالدة ولكنها في الوقت نفسه تجدد الحزن عليه:

بطيبة رسم للرسول ومعهـــــد منير وقد تعفو الرسوم وتهــمد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقـــي معـالـــم وربع له فيه مصلى ومســـجـد
بها حجرات كان ينزل وسطـــها من الله نور يستضـــاء ويـــوق
معالم لم تطمس على العهد أيـهـا أتاها الـــبلى فآلاي منها تجـــدد

و حين يهم بتعداد مآثر الرسول(صلى الله عليه وسلم) يشعر بتبلد نفسه وحيرتها فيما تذكره وتعدده لأن مآثره أكثر من أن تحصى.....